دلالة السياق في توجيه معاني المفردات في آيات الأحكام

الأستاذ الأول المتمرس الدكتور محمد حسين علي الصغير
الباحث : أحمد سلمان والي الشافعي
كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة

.

عني علماء اللغة الأوائل في إظهار معاني الآيات القرآنية من خلال التفسير اللغوي لمعاني المفردات ، وتناولوا هذه المفردات في علوم الصرف والنحو ، ومن ثم الجانب الدلالي الذي يهتم بالمعنى , فصار إيضاح المعنى شيئاً مكمّلاً للتفسير والإعراب , وقد إعتمد العلماء في هذا الجانب - إيضاح معاني المفردات - على ظاهر النص (سياق العبارة القرآنية) , والخبرة اللغوية , والإطلاع على الموروث اللغوي العربي كالشعر ، والخطب (1) , تدفعهم إلى ذلك دوافع عدة ، لعلَّ في مقدمتها الحاجة إلى معرفة الأحكام الشرعية ، التي سنّها الدين الحنيف من قوانين وأسس تنظم العلاقة بين المسلم وربّه ، وبين الأفراد والجماعات , تقضي بينهم بالحق , وتضع الحلول وتقيم الحدود على كل سلوكيات الإنسان ، وتبين أسلوب معاملاته وعباداته , كما في الآيات التي تتحدث عن فريضة الحج والصيام ، وطريقة الوضوء والصلاة , وأحكام الميراث والجهاد ، وغير ذلك من التشريعات التي إعتمد الفقهاء في إستخلاصها على آليات لغوية ، تعين الفقيه في إستنباط الدلالة الشرعية من النص القرآني ، بفعل آليات اللغة (2) .

ومن بين تلك الآليات دلالة السياق القرآني ، و خير مثال على هذا هو تفسير النبي

(صلى الله عليه وآله) لمعنى الظلم في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (3) ، بأنه الشرك ، وإستدلّ عليه بقوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ

لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾(4) ، حيث أشارت إلى هذا بعض المصادر (5) .

وقد ظهر تراث ضخم من الدراسات القرآنية التي تتخذ من علوم اللغة سبيلاً لدراسة آيات النص القرآني ، ذلك أن ((القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم فكانوا كلّهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه)) (6) , وكان العامل المشترك بين هذه الدراسات هو تحليل النص القرآني بآليات لغوية بحثاً عن المعنى، ومن أبرز هذه الآليات أثر السياق اللغوي في إيضاح معاني آيات الأحكام التشريعية ، وسنعرض لمجموعة من الأمثلة التي توضح عناية علماء اللغة بتوجيه التعابير القرآنية ، وإيضاح معاني المفردات في آيات الأحكام ، من خلال إستعانتهم بدلالة السياق في إظهار معاني هذه الألفاظ .

يستعين الباحثون والدارسون بالمعاجم اللغوية لفهم معاني الألفاظ , ومعاجم اللغة تضم ألفاظاً صامتة تعارف عليها أهل البيئة اللغوية , وهذه الألفاظ ثابتة في المعاجم على أساس واحد , إلا أن المعنى المعجمي للكلمة قد يتغير إذا دخلت اللفظة في سياق معين ، يمنحها دلالة جديدة قابلة للتعدد والإحتمال ؛ إذ إن الكلمات لا يظهر معناها خارج مكانها في السياق ، يرى عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) : ((أن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة ، لم توضع لتُعرَف معانيها في أنفسها , ولكن لأن يُضمَّ بعضها إلى بعض ، فيعرف فيما بينهما فوائد)) (7) .

وبهذا فإن عبد القاهر يرى أن السياق هو الذي يحدِّد معنى هذه الكلمة أو تلك (8) ، ويصف الزركشي (ت794هـ) كتاب (المفردات) للراغب الأصفهاني (ت502هـ) بأنه ((يتصيد المعاني من السياق ؛ لأن مدلولات الألفاظ خاصّة)) (9) .

وبمعنى آخر إن ((تركيب الكلمات هو الذي يعطي لكل جزئية أهميتها في السياق ، ... ، فالسياق هو نقطة البدء , بحيث لا يمكن وجود كيان للتعبير إلا من خلاله , وحينئذ من الواجب رصد السياق ، ثم البحث عن الألفاظ وعلاقتها فيه ثانياً)) (10) , فالكلمات إذن لابد من أن تنتظم في سياق معين لتقدم لنا معنى محدداً , وبهذا تختلف الكلمات في المعجم عن الكلمات في النص (11) .

إن نظرية السياق تفسّر الألفاظ إعتماداً على السياق التي ترد فيه , والدلالات تتعدد بتعدد السياقات , ولهذا ذهب أحد الباحثين إلى : ((أننا حينما نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد نكون ضحايا الإنخداع إلى حدٍّ ما . إذ لا لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعيّنه سياق النص . أما المعاني الأخرى جميعها فتُمحى وتتبدَّد ولا توجد إطلاقاً)) (12) .

وعلى هذا فإن السياق هو الذي يخلّص الكلمات من المعاني المتراكمة في ذهن السامع , وهو الذي يحدد ما إذا كانت الكلمة تحتمل معنى واحد أو أكثر (13) .

وقد إنمازت لغتنا العربية من غيرها من اللغات الأخرى بكثرة مفرداتها ، وأدرك علماء اللغة ضرورة أن تحكم التعبير اللغوي الذي يؤدّي وظيفة ما ، وبين المعاني التي سيق من أجلها ، مجموعة من القرائن والعلاقات ، بعضها داخلي يتعلق باللغة نفسها , وهو ما يعرف بالنظم اللغوي , وبعضها خارجي ، يرتبط بالموقف الذي تدور عليه الألفاظ , وكلاهما يرتبط بالدلالة ويعبر عنها (14) ؛ إذ إن الكلمة المفردة لا تؤلف قيمة تواصلية ذات معنى محدد , وهي بعيدة عن السياق , وإنما تظهر قيمة الكلمة من خلال ((تسييق الوحدة اللغوية ، أي وضعها في سياقات مختلفة)) (15) .

وهناك مجموعة من السياقات الداخلية أبرزها السياق الصوتي الذي يدرس الصوت في سياقه (16) , والسياق الحرفي الذي يقوم بدراسة الكلمات لا بوصفها

صيغاً وألفاظاً فقط , وإنما بحسب خواصها التي تفيد في خدمة الجملة والعبارة (17) , وهذه تؤلف السياق الداخلي للغة الذي يتطلب ضرورة النظر إلى الكلام اللغوي ، وتحليله على المستويات اللغوية المختلفة .

فإذا كانت الدلالة الصوتية والحرفية تشكل جوهر المادة اللغوية ومادتها الأساس , فإن الدلالة السياقية هي الإطار العام الذي يمكن بموجبه تحديد استعمال كلمات ، وتراكيب بأعيانها في مجال محدد يربط بينها ، وبين الحدث الكلامي الخاص لينتج بعد ذلك المعنى الدلالي (18) .

ومن هذا يتضح أن الكلمة تعطي من المعاني والدلالات بقدر الإستعمالات , وهذه الاستعمالات تؤدي إلى خلق كلمات ودلالات جديدة , ويلعب السياق الدور الأكبر والرئيس في إيضاح هذا المعنى ، أو تلك الدلالة (19) .

وفي هذا الضوء فإن هذا البحث سيدرس ظاهرة من أثر دلالة السياق في توجيه معاني مجموعة من الألفاظ ؛ لكونه القوة التي تحرّك هذا المعنى .

أولاً : معنى (**يوصيكم**) في قوله تعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (20) .

جاءت هذه الآية الكريمة في سياق أحكام النساء في إستحقاقهن للميراث , والذي يهمّنا في الآية هو معنى الفعل (يوصيكم) .

قال الشيخ الطوسي (ت460 هـ) : ((ومعنى (يوصيكم الله) فرض عليكم ؛ لأن الوصيّة من الله فرض ، كما قال : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (21))) (22) .

وقال إبن عطية (ت546هـ) : ((وقوله تعالى : (يوصيكم) يتضمّن الفرض والوجوب كما تتضمّنه لفظة أمر ، ... ، ونحو هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ ﴾)) (23) .

لقد إعتمد الشيخ الطوسي وإبن عطية في تفسير معنى (**يوصيكم**) في أنها تتضمن معنى الفرض والوجوب على سياق النص الكلي , إذ إن معنى (وصّاكم) في سورة الأنعام يدلّ على أن الله سبحانه وتعالى قد فرض عدم قتل النفس التي حرّمها إلا بالحق , لما في ذلك من المصالح العليا ودرء المفاسد والمنكرات ، والظاهر أن السياق القرآني في آية النساء يُظهر أن الإيصاء أبلغ من لفظ الأمر , وفيه دعوة للإهتمام به , وهو ما توصي به الآية من خلال إيصاء الآباء بالعمل في شأن ميراث أولادهم (24) .

معنى (**المجرمين**) : في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ (25) .

هـذه الآيـة جـاءت فـي سـياق مجموعـة مـن الآيـات الكريمـة التـي تتحـدث عـن جملـة مـن القضـايا التـي حرّمهـا الله سـبحانه علـى عبـاده ومنهـا الفـواحش والإثـم والبغـي بغير الحق والإشراك به جلَّ وعلا .

قـال الزجـاج (ت311 هـ) عـن معنـى (**المجـرمين**) فـي هـذه الآيـة : ((وقولـه عـز وجـل : ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ , أي ومثـل ذلـك الـذي وصـفنا نجـزي المجـرمين .

والمجرمـون - والله أعلـم - ههنـا الكـافرون ؛ لأن الـذي ذكـر مـن قصـتهم التكـذيب بآيات الله والإستكبار عنها)) (26).

وقـال النحـاس (ت 338 هـ) فـي تفسـير الآيـة : ((ثـم قـال جـلّ وعـزّ : ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ يعني الكافرين ؛ لأنه قد تقدم ذكرهم)) (27) .

وإلى هذا ذهب الرازي (ت606هـ) فقال : ((أي ومثل هذا الذي وصفنا نجزي

المجـرمين ، والمجرمـون والله أعلـم ههنـا الكـافرون ؛ لأن الـذي تقـدم ذكـره مـن صفتهم

هو التكذيب بآيات الله ، والإستكبار عنها)) (28) .

إن السـياق اللغـوي السـابق أو سـياق الـنص الجزئـي للفـظ هـو الـذي حـدّد معنـى (**المجـرمين**) فـي الآيـة الكريمـة ؛ لأنـه قـد تقـدم وصـفهم ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ , ﴿ وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا ﴾ وهـي أوصـاف للكـافرين بآيـات الله جـلّ شـأنه ، كمـا أن الدلالـة فـي (**المجـرمين**) أشـد وأقـوى وأشـمل لحـالاتهم كافـة ، فهـم المجرمـون بكـل مـا لهـذه الكلمات من سمات ودلالات .

معنى (**الذين كفروا**) في قوله تعالى : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (29) .

وردت هذه الآية في سياق قرآني يقارن بين المؤمنين والكفار ، وقد ذهب بعض المفسّرين إلى أن معنى الذين كفروا في الآية هو اليهود (30) .

وفسّر السيد محمد حسين الطباطبائي معنى (**الذين كفروا**) في هذه الآية بالمشركين فقال : ((وظاهر السياق أن المراد بالذين كفروا هم المشركون , كما أنه ظاهر الآية السابقة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ (31) ، دون اليهود ، وهذا هو الأنسب لإتّصال الآيتين ، حيث تذكر هذه الآية الغلبة عليهم وحشرهم إلى جهنم , وقد أشارت الآية السابقة إلى تقوّيهم ، وتعزّزهم بالأموال والأولاد)) (32) .

لقد اعتمد السيد الطباطبائي في تفسيره لمعنى (**الذين كفروا**) في الآية على السياق الكلي ، فقد تقدمتها آية تتحدث عن الكافرين الذين يعتقدون أن أموالهم وأولادهم ستعصمهم من الله سبحانه .

تحديد (**جهة الخطاب**) في قوله تعالى : ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾(33) .

إختلف المفسّرون في تحديد جهة الخطاب (آتوا) , إذ رأى بعض المفسّرين أنه خطاب للأزواج ، وأمر لهم بإعطاء المهر للزوجة المطلقة من غير نقصان (34) ، على حين رأى بعض آخر أنه خطاب للأولياء كالأب والأخ (35) .

قال الطبري (ت 310هـ) ((قال أبو جعفر : وأولى التأويلات التي ذكرناها في ذلك ، التأويل الذي قلناه ، وذلك أن الله تبارك وتعالى إبتدأ ذكر هذه الآية بخطاب الناكحين النساءَ ، ونهاهم عن ظلمهنّ والجور عليهنّ ، وعرّفهم سبيل النجاة من ظلمهنّ ، ولا دلالة في الآية على أن الخطاب قد صُرِف عنهم إلى غيرهم ، فإذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن الذين قيل لهم : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ ﴾(36) ، هم الذين قيل لهم : ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ ﴾ ، وأن معناه : وآتوا من نكحتم من النساء صدُقاتهن نحلة ؛ لأنه قال في أول الآية : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾)) (37) .

لقد رجّح الطبري القول بأن المخاطَبين في الآية الكريمة هم الأزواج ؛ وذلك أن دلالة السياق الكلي بيّنت هذا ، فالآية المتقدمة خاطبت الناكحين للنساء ، والآية اللاحقة أكملت الخطاب فأمرتهم أن يؤتوا زوجاتهم صدُقاتهن .

وإلى هذا ذهب الشيخ الطوسي (ت 460 ه) فقال : ((وأوّل الأقوال أقوى ؛ لأن الله تعالى ابتدأ ذكر هذه الآية بخطاب الناكحين للنساء , ونهاهم عن ظلمهن والجور عليهن , ولا ينبغي أن يترك الظاهر من غير حجّة ولا دلالة)) (38) .

لقد رجّح الشيخ الطوسي الرأي الأول القائل بأن الخطاب موجَّه للأزواج إستناداً إلى السياق الكلي إذ ربط بين هذه الآية والآية التي سبقتها فرأى أن المخاطبين هم الأزواج الذين ذكرتهم الآية السابقة , كما رجّحه في تفسير نهاية الآية حين إختلف المفسّرون أيضاً في قوله ﴿ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ ﴾، فقال : ((والأول

هو الأولى ؛ لأنّا بيّنا أن الخطاب متوجّه إلى الأزواج الناكحين , فكذلك آخر الآية)) (39) .

إعتمد الشيخ الطوسي على دلالة السياق الجزئي ، إذ ربط بين أول الآية وآخرها ، وأفاد من سياقها المتقدم في تحديد دلالتها ، وبيان المعنى بدقة .

ويعتمد البقاعي (ت885هـ) على دلالة السياق أيضاً في تحديد جهة الخطاب في الآية ، فيقول : ((ولمّا حُذِّروا من القول الذي من مدلوله المحاجّة عن كثرة النساء ، كان ربّما تعلق به من يبخل عن بعض الحقوق ، لا سيّما ما يستكثره من الصداق ، فأتبعه ما ينفي ذلك ، فقال - مخاطباً للأزواج ؛ لأن السياق لهم ، معبراً بما يصلح للدفع والإلتزام المهيء له - : ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ﴾ أي عامة من اليتامى وغيرهنّ)) (40) .

فالبقاعي يرى أن سياق الآيات هو في مخاطبة الأزواج ، حيث أباح الشارع لهم الزواج بأكثر من زوجة ، ثم أمرهم بإيتاء الزوجات صدُقاتهن ، وأكد هذا الإيتاء بالمصدر ﴿ نِحْلَةً ﴾.

تحديد معنى (**الإحصان**) في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾(41) .

قال إبن كثير (ت 774هـ) في تفسيره للآية الكريمة ، بعد أن ذكر إختلاف المفسّرين في معنى﴿ أُحْصِنَّ ﴾ بين الإسلام ، والعفاف ، والزواج ، قال : ((والأظهر - والله أعلم - أن المراد بالإحصان ههنا التزويج ؛ لأن سياق الآية

يدلّ عليه ، حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ، والله أعلم ، والآية الكريمة سياقها كلّها في الفتيات المؤمنات فتعيّن أن المراد بقوله ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ ﴾ أي : تزوّجن ، كما فسّره إبن عباس ومن تبعه)) (42) .

وتابع محمد الأمين الشنقيطي إبن كثير في هذا فقال : ((قوله تعالى :﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ ﴾ ، أي : فإذا تزوّجن ، وقول من قال من العلماء : إن المراد بالإحصان في قوله :﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ ﴾ الإسلام خلاف الظاهر من سياق الآية ؛ لأن سياق الآية في الفتيات المؤمنات حيث قال : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً ﴾)) (43) .

من هذا يتضح أن إبن كثير والشنقيطي إستندا إلى سياق النص الجزئي للآية في تفسيرهما لمعنى (**الإحصان**) الوارد في الآية المباركة ؛ إذ أفادا من سياقها المتقدم ، فتبيّن لهما أن (**الإحصان**) هو التزويج .

معنى (**التظاهر**) في قوله تعالى : ﴿ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ (44).

قال الشيخ الطوسي (ت 460 ه) : ((والتعاون هو التظاهر , وإنما قيل للتعاون : التظاهر ؛ لتقوية بعضهم ظهر بعض ، فهو تفاعل من الظهر . هو مساندة بعضهم ظهره إلى ظهر بعض ، ... ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ

فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ ﴾(45) ، وقوله : ﴿ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ (46) , وقوله : ﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (47) , وقوله : ﴿ سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ﴾ (48) , وقوله : ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ (49) , ويقال : إتخذ معك نفراً ونفرين ظهيرين , يعني : عُدّة)) (50) .

لجأ الشيخ الطوسي في تفسير معنى (**التظاهر**) إلى السياق الكلي ، فقال : إن معنى التظاهر هو التعاون ، وهذا ما أثبتته دلالة السياق .

معنى (**الصادقين**) في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾(51) .

قال الزركشي (ت 794هـ) في أسباب الإبهام في القرآن الكريم : ((الأول : أن يكون أبهم في موضعٍ إستغناءً ببيانه في آخر في سياق الآية ، ... ، وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ، والمراد بهم المهاجرون ؛ لقوله في الحشر : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ ﴾ (52))) (53) .

وقول الزركشي واضح ليس بحاجة لبيان فهو قد رجع إلى دلالة السياق الكلي في تحديد معنى (**الصادقين**) إذ بيّنتها آية سورة الحشر كما رأينا .

معنى (**المتقين**) في قوله تعالى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (54) .

قال الزجاج (ت311هـ) في تفسير قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (55) : ((أي أُعدّت للذين جرى ذكرهم وللذين يكظمون الغيظ)) (56) .

لقد إعتمد الزجاج على السياق القرآني الكلي فربط بين الآيتين وتوصّل إلى هذا المعنى وهو أن المتقين هم الذين ينفقون أموالهم في السرّاء والضرّاء والكاظمين الغيظ ... إلخ .

ملخص باللغة العربية :

يهدف هذا البحث إلى بيان دلالة السياق القرآني في توجيه وتحديد معاني بعض المفردات الواردة في آيات الأحكام التشريعية في القرآن الكريم ، وذلك من خلال الإعتماد على السياق اللغوي (الكلي والجزئي) .

إعتمد كثير من اللغويين والمفسرين في توجيه معاني الألفاظ القرآنية على دلالة السياق القرآني منذ عدة قرون ، وكانت لهم آراء كثيرة في الدلالة السياقية ، حيث صرّحوا بها في كثير من مصنفاتهم وبخاصة في كتب التفسير ، وقد سبقوا لغويي الغرب الذين درسوا نظرية السياق في العصر الحديث وعوّلوا عليها كثيراً في تحليل وتوجيه وتفسير معاني المفردات من أمثال (فيرث) و (أولمان) و (جون لاينز) وغيرهم .

ملخص البحث باللغة الإنكليزية :

This search aims to clarify indication of Quran context to reveal meanings of some vocabularies which are mentioned in Ayat Alahkam in Holly Quran by depending on the linguistic context , as all and partly .

Many linguists depend on indication of Quran context to real meanings of Quran pronunciation many centuries ago .

Western linguists preceded the students who study the theory of context in the modern region . They use it in analyzing , indication and in explanation of the vocabularies meanings as (Firth , Olman John Layinz and others)

الهوامش :

1- ظ : الهادي الجطلاوي ، قضايا اللغة في كتب التفسير : 51 ومابعدها .

2- ظ : محمود أحمد الصغير ، الأدوات النحوية في كتب التفسير : 774 .

3- سورة الأنعام : 82 .

4- سورة لقمان : 13 .

5- ظ : التهانوي ، كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم : 1/ 32- 33 ، و ظ : الشوكاني ، فتح القدير : 2 / 135 ، و ظ : إحسان الأمين ، منهج النقد في التفسير : 278.

6- إبن خلدون ، مقدمة إبن خلدون : 489 .

7- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز : 537 .

8- ظ : أحمد مختار عمر ، علم الدلالة : 72 .

9- الزركشي ، البرهان : 1/ 291 .

10- محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية : 321 .

11-ظ : مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن : 53- 54 .

12-فندريس ، اللغة : 228 .

13-ظ : حلمي خليل ، الكلمة دراسة لغوية معجمية : 155-157.

14-ظ : تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها : 337 .

15-أحمد مختار عمر ، علم الدلالة : 68 .

16-ظ : عبد الصبور شاهين ، في علم اللغة العام : 106 .

17-ظ : جون لاينز ، اللغة وعلم اللغة : 118- 119 .

18-ظ : تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة : 203 .

19-ظ : حازم علي كمال الدين ، نظرية القوالب : 33-34 .

20-سورة النساء : 11 .

21-سورة الأنعام : 151 .

22-الطوسي ، التبيان : 3 / 129 .

23-إبن عطية ، المحرر الوجيز : 2 / 15 ، و ظ : الطبرسي ، مجمع البيان : 3 / 23 ، و ظ : أبو حيان ، البحر المحيط : 3 / 189.

24-ظ : الراغب الأصفهاني ، المفردات : 525 .

25-سورة الأعراف : 40 .

26-الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه : 2 / 338 .

27-النحاس ، معاني القرآن : 3 / 63 .

28-الرازي ، التفسير الكبير : 14 / 82 .

29-سورة آل عمران : 12 .

30-ظ : إبن الجوزي ، زاد المسير : 355-356 .

31-سورة آل عمران : 10 .

32-محمد حسين الطباطبائي ، الميزان : 3 / 92 .

33-سورة النساء : 4 .

34-ظ : الطبري ، جامع البيان : 4 / 241 .

35-ظ : إبن قتيبة ، تفسير غريب القرآن : 119 - 120 .

36-سورة النساء : 3 .

37-الطبري ، جامع البيان : 4 / 444 .

38-الطوسي ، التبيان : 3 / 110 .

39-المصدر السابق : 3 / 110 .

40-البقاعي ، نظم الدرر : 5 / 193 .

41-سورة النساء : 25 .

42-إبن كثير ، تفسير القرآن العظيم : 2 / 262 .

43-محمد الشنقيطي ، أضواء البيان : 1 / 280 .

44-سورة البقرة : 85 .

45-سورة التحريم : 4 .

46-المصدر السابق : 4 .

47-سورة الإسراء : 88 .

48-سورة القصص : 48 .

49-سورة الفرقان : 55 .

50-الطوسي ، التبيان : 1 / 334 .

51-سورة التوبة : 119 .

52-سورة الحشر : 8 .

53-الزركشي ، البرهان : 1 / 156 .

54-سورة آل عمران : 133 .

55-سورة آل عمران : 134 .

56-الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه : 1 / 469 .

المصادر والمراجع :

1- القرآن الكريم .

2- د. أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ط1، 1402هـ - 1982م ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت .

3- د. إحسان الأمين ، منهج النقد في التفسير ، ط1، 1428هـ - 2007م ، دار الهادي ، بيروت .

4- البقاعي ، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (ت885هـ) ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار الكتاب الإسلامي .

5- د. تمام حسان :

أ- اللغة العربية معناها ومبناها , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 1973م.

ب- مناهج البحث في اللغة , دار الثقافة , الدار البيضاء , ط2 , 1394هـ - 1974 م .

6- التهانوي ، محمد أعلى بن شيخ علي (القرن الثاني عشر الهجري)، كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق : د. علي دحروج ، ط1، 1996م ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت .

7- إبن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن (ت597هـ) ، زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، ط2، 1407هـ - 1987م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

8- جون لاينز ، اللغة وعلم اللغة ، الجزء الأول ، ترجمة : د. مصطفى التوني ، ط1 ، 1987م ، دار النهضة العربية ، القاهرة .

9- أبو حيان ، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي (ت754هـ) ، البحر المحيط ، ط2، 1398هـ - 1987م ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت .

10- د. حلمي خليل ، الكلمة دراسة لغوية معجمية ، ط2 ، 1998م ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية - مصر .

11- د. حازم علي كمال الدين ، نظرية القوالب من نظريات علم اللغة الحديث ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د. ط ، د.ت .

12- إبن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ) ، مقدمة إبن خلدون ، ط1، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، د.ت .

13- الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت502هـ) ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

14- الرازي ، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (ت606هـ) ، التفسير الكبير ، ط1، المطبعة البهية المصرية ، د.ت .

15- الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت794هـ) ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، 1391هـ ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ط .

16- الزجاج ، أبو إسحق إبراهيم بن السري (ت311هـ) ، معاني القرآن وإعرابه ، شرح وتحقيق : د. عبد الجليل شلبي ، ط1، 1408هـ - 1988م ، دار الكتب ، بيروت .

17- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد اليمني (ت 1255هـ) ، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير ، دار الفكر ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

18- الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت460هـ) ، التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، ط1، 1409هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

19- الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت548هـ) ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ط1 ، 1415هـ - 1995م ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .

20- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، 1405هـ ، دار الفكر ، بيروت ، د.ط .

21- عبد الصبور شاهين ، في علم اللغة العام ، ط5، 1988م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

22- عبد القاهر الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت471هـ) ، دلائل الإعجاز ، تحقيق : محمد الداية و فائز الداية ، ط2، 1407هـ - 1987م ، دمشق .

23- إبن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت546هـ) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : عبد السلام الشافي محمد ، ط1، 1422هـ - 2001م ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

24- فندريس ، اللغة ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص ، 1950م ، مطبعة لجنة البيان العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

25- إبن قتيبة ، أبو عبدالله محمد بن مسلم (ت276هـ) ، تفسير غريب القرآن ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، 1398هـ - 1978م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط .

26- إبن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو (ت774هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، 1401هـ ، دار الفكر ، بيروت .

27- محمد حسين الطباطبائي ، تفسير الميزان ، ط2 ، 1392هـ - 1972م ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .

28- د. محمود أحمد الصغير ، الأدوات النحوية في كتب التفسير ، ط1، 1422هـ - 2001م ، دار الفكر ، دمشق .

29- محمد الأمين بن محمد المختار الجكنّي الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، 1403هـ - 1983م ، المطابع الأهلية للأوفست ، الرياض - السعودية .

30- د. محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ، ط1، 1994م ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، القاهرة .

31- مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ط9 ، 1393هـ - 1973م ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

32- النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت338هـ) ، معاني القرآن الكريم ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، ط1، 1408هـ - 1988م ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث - مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة .

33- الهادي الجطلاوي ، قضايا اللغة في كتب التفسير المنهج - التأويل - الإعجاز ، ط1، محمد علي الحامي للنشر ، صفاقس 1998م ، دار - تونس .